وتشديد للتوبيخ وفي زيادة انّ واللام مزيد تقبيح وتقريع كان ذلك امرا لا يخفى صدوره عن احد فبنوكه تاكوا فيها وفي ايراد لفظ الرجال دون الظلمات والمراد انّ ونحوهما مبالغة في التوبيخ وقوله تعالى شهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصدفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الشهوة ويجوز ان يكون المراد الانكار عليهم وتقريعهم على اشتهائهم تلك الفعلة الخبيثة المكروهة كما ينبئ عنه قوله تعالى من دون النساء اي متجاوزين النساء اللاتي هن محال الاشتهاء كما ينبئ عنه قوله تعالى هن اطهر لكم بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التي افضتهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف اي لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه اي المستكبرين منهم المتولين للامر والنهي المتصدين للعقد والحل وقوله تعالى الا ان قالوا استثناء مفرغ من ايّ الاشياء اي ما كان جوابا من جهة قومه شيء من الاشياء الا قولهم اي لبعضهم الآخر في المباشرة معرضين عن مخاطبة عليه السلام اخرجوهم اي لوطا ومن معه منا اهله المؤمنين من قريتكم اي الا هذا القول الذي يستحيل ان يكون جوابا للكلام لوط عليه السلام وقرئ برفع جواب على انه اسم كان والاان قالوا الخبر وهو اظهر وان الاول اقوى في الصناعة لان اعرف احقّ بالاسمية وايا ما كان فليس المراد انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط عليه السلام وقرئ برفع جواب على انه كان تامة والاان قالوا وما عطفه الاهذه المقالة الباطلة كما هو المشارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم في المرة

في المرة الاخيرة من مراتن المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام الا هذه الكلمة الشنيعة والافقد دعاهم قبل ذلك كثير من البرهان حسبما حكي عنهم في سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه في نظايره الواردة بطريق القصر وقوله تعالى انهم اناس يتطهرون تعليل للامر بالاخراج ووصفهم بالتطهر للاستهزاء والسخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش والخبائث والافتخار بما هم فيه من القذارة كما هو ديدن الشطار والذعار فانجيناه واهله اي المؤمنين منهم الا امراته استثناء من اهله فانها كانت متسببا للكفر كانت من الغابرين اي الباقين في ديارهم الهالكين فيها والتذكير للتغليب لبيان استحقاقها لما يستحقه المباشرون للفاحشة والجملة استيناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن استثنائها من حكم الانجاء كانه قيل فما ذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وقد بينه قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قالوا ابو عبيدة مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقال الراغب مطر في الخير وامطر في العذاب والصحيح انّ امطرنا بمعنى ارسلنا عليهم ارسال المطر قيل كانت الموتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة الاف بين الشام والمدينة فامطر الله الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي انّ تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجارة بعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه وروي انّ امراته التفتت نحو ديارها فاصابها حجر فماتت فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خطاب لكل من يتاتى منه التامل والمنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم والى مدين اخاهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)